في الذكرى السنوية الثالثة عشرة لرحيل راشد

ها أنذا اتورط مرة أخرى في حديث عن راشد حسين، ذلك أنني لا أتعامل هنا مع شاعر غاب، وتستدعي آثاره منتدى أدبياً للتحليل والتقويم (في حالة كهذه، سيكون أي مؤرخ أو ناقد أدبي أوفر حظا وأكثر توفيقا مني).

كنتُ أوثر أن أستمع الى زملائي، أصدقائي وأصدقاء راشد، لأحتفظ بسخطي الشخصي في موقع القرحة أو النوبة القلبية.

ومع ذلك فأنا مدين باعتذار خاص: راشد، يا راشد، أعتذر لك عن موتك وأعتذر لك عن حياتي.

أنت اليوم في الرابعة والخمسين، ومع ذلك فما زلت في الحادية والأربعين. أين ذهبت بفارق الزمن هذا؟ أي سطو مسلح جردك من وقت القصيدة الضائع؟ لماذا تربكني بكل هذا الخجل من أن ضحكتك المهذبة تجمدت مرة والى الأبد ذات مساء قارس في نيويورك؟ لماذا تخبيء حزنك اللاذع عن أيامنا اللاذعة؟

توغل في الذهاب لتوغل في البقاء. كأنك موشك على اقتحامنا هنا الآن، لتقول قصيدتك الساخنة كجرح طازج. كأنك تذرع شوارع الوطن بقامتك الفارعة، بقسماتك الممتحنة، بغرة شعرك المتفلتة أبدا، بأصابعك التي لا تكف عن المصافحة والكتابة واشعال السجائر. كأنك

هنا بخطاك المقتضبة وصوتك العميق المرن، كأنك هنا في لهفة الجماهير الى قصيدة القلب الجميل بغضبه وحزنه وعنفوانه.

كان من حقك أنت أن تعود ميتا فحسب، أما هم فيسرقون الحق ليسرقوا حياتك، وليسرقوا عودتك وليسرقوا بقائي وليسرقوا قبري وليكتبوا بالفولاذ قصيدة تنفي قصيدة لحمك ودمك، وليحفروا على لحمي قصيدة الخرافة الفولاذية .

راشد، يا راشد حسين محمود أغبارية، يا أخا لم تلده أمي، يا أخي يا ابن أمي وأبي.. لا تذهب، لأنهم يأتون، لن تذهب، لأننا سنعود، هذا ما قالتة قصيدتك. هذا ما بشرت به نبوءتك الصادقة، صدق طفلة تولد للانتفاضة، صدق نارك التي ألمسها بأصابعي، صدق رمادك الذي أحمله في قلبي.

أما الآن، وقد رحلت أمنا الجليلية التي طالما زرناها معا فسأذهب وحدي، لأزور أمنا الباقية هنا على مرمى الوردة من ضريحك.

مصمص ١٩٩٠/٣/٣